جدلية ادوات التعبير وعولمة المعنى
(السرد انموذجا)

المدرس علياء هادي سالم
المدرس الدكتور رافد عبد الحسين خلف
قسم الترجمة / كلية الآداب / جامعة البصرة

المستخلص

تعد اللغة اللسانية الطبيعية أداة مهمة للتعبير عن المعنى لدى اي شعب من الشعوب واي لسان من الألسن ولكنها ليست الأداة الوحيد للتعبير عن المعنى بدليل اننا نستطيع أن نفهم القصص المصورة المتسلسلة او العرض المرئي الصامت او حتى التمثال واشارات المرور ولغة اشارات الصم والبكم، وكل هذه العلامات تستطيع أن تخبرك بمعاني وافكار يمكن أن تفهمها بدون استخدام اللغة اللسانية الطبيعية، وبغض النظر عن نوع تداعيات التلقي لدى كل علامة من علامات توصيل المعنى فإننا نستطيع أن نقول ان المعنى له نواة أولية ينمو من خلالها ليصل إلى اي فرد بغض النظر عن لسانه ولغته وهذا ما أكد عليه أصحاب السيمياء العامة إذ وجد بعضهم أن المعنى في السرد وغير السرد يمكن أن يقدم برموز وعلامات رياضية يستطيع أن يفهمها كل شخص في الكون، فما دام المعنى قد يصل للآخرين بدون اللغة اللسانية - كما اتفقنا سابقا- فإن العلامات المتفق عليها عالميا تستطيع أن تنقل الأفكار والمعاني شانها شأن اللغة اللسانية.

الكلمات المفتاحية: عولمة المعنى ، سيميائية غريماس ، ادوات التعبير ، اللغة اللسانية ، الانموذج العاملي.

مجلة آداب البصرة / العدد ١٠٨ حزيران ٢٠٢٤
ملحق خاص بالمؤتمر العلمي النسوي السنوي (المرأة وتحديات العولمة آذار ٢٠٢٢)
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٣/٢٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٥/٠٨

The Dialectic of Means of Expression and the Globalization of Meaning
(Narrative as an Example)

Lect.Alia Hadi Salem
Lect. Dr. Rafid Abdul Hussein Khalaf

Abstract

Natural language is indeed a fundamental tool for expressing meaning across different cultures and languages. However, it is not the sole means of communication. For instance, we can interpret comic strips, silent visual presentations, statues, traffic signs, and sign language for the deaf and mute without relying on spoken language. These various forms of signs effectively convey meanings and ideas independently of verbal communication.

Despite the varying ways in which each sign communicates meaning, it can be argued that meaning has a core essence that can be conveyed to any individual, regardless of their language or dialect. This view is supported by proponents of general semiotics, who argue that meaning, whether in narrative or non-narrative forms, can be expressed through symbols and mathematical signs that are universally comprehensible. Thus, as long as meaning can be communicated without spoken language, globally recognized signs can convey ideas and meanings just as effectively as natural language.

Keywords: globalization of meaning, Greimas's semiotics, tools of expression, natural language, actantial model.

Received: 28/03/2022 Accepted: 08/05/2024

المقدمة

لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان عولمة معنى النص هي من ابرز مظاهر العولمة واهمها لما فيها من اثارت تداعيات لدى المتلقي، والاهم من ذلك حين يتم من خلال التحكم بالأداة التي تقدم المعنى، فالأدوات التي توصل المعنى كثيرة ومن ضمنها اللغة اللسانية الطبيعية وكل ذلك يدخل ضمن حقل واسع وهو السيميولوجيا او علم الاشارات ، وقد بحث الناقد والبنيوي والسيميائي الفرنسي غريماس في السيمياء العامة للوصول الى ان المعنى موجود قبل تجليه بأداة معينة واننا يمكن ان نفهم كثير من المعاني ولاسيما في السرد بدون استخدام اداة اللغة اللسانية الطبيعية على اساس ان اداة التعبير عن المعنى متغيرة دائما وان المعنى ثابت لا يتغير لذا فان الوصول الى اصل المعنى ونواته الاولية امر ممكن جدا ، وقد حاول ان يثبت ذلك بطريقة علمية قمنا بشرحها في متن البحث وهذا كله يصب في عولمة المعنى وفهمه لدى الجميع باختلاف السنتهم .

تناولت في هذا البحث اربعة محاور الاول هو(غريماس و الاصول المعرفية لعولمة المعنى) وبحثنا به اصول نظرية غريماس والمعارف والنظريات التي افاد منها لسانية كانت ام بنيوية ام شكلية واسسنا لذلك من خلال الرجوع الى اراء دي سوسير ابي اللسانيات واراء مدرسة براغ من بعده واراء ياكبسون وكذلك الدانيماركي هلمسليف التي وجدنا تأثيره واضحا عند غريماس ، ثم ذكرنا في نفس المحور الاصول الشكلية عند الناقد الروسي بروب والاصول البنيوية عند شتراوس الذي اهتم بالجوانب العلمية لانساق النص وغيرها، وذكرنا في المحور الثاني تحت عنوان (عولمة السرد وشرح النظرية) وقد اعتمدنا في ذلك على كتاب جوزيف كورتيس الذي قدم شرحا وافيا تعليميا لنظرية غريماس التي لا تخلو من تعقيد وحاولنا ان نشرح شروح كورتيس الذي اكد على ان نظرية غريماس تقسم القصة الى تعبير ومحتوى وكل منهما له شكل وجوهر وان كل نظرية غريماس تتم في المحتوى ولا شأن لها في التعبير لأنه سلسلة صوتية متغيرة حسب اللغة الطبيعية، كما وضحنا كثيرا من التفاصيل المهمة ايضا، والمحور الثالث (النواة العالمية للسرد) كان مجتزأ من شرح كورتيس بخصوص اصل المعنى بالاعتماد على نواة تحمل ميزتي الاختلاف والتشابه (الاتصال والانفصال) وهي التي تؤسس للمربع السيميائي في البنية العميقة كما وضحنا، اما المحور الرابع (الافتراض النظري لعولمة السرد) فقد ذكرنا من خلاله وجهات نظرنا في الربط بين دعوة غريماس لتوحيد اداة المعنى وبين عولمة معنى السرد والاسباب التي دعتنا الى هذه العلاقة ولخصنا ايضا مضمون ما جاء في شرح كورتيس لنظرية غريماس بما يخدم بحثنا في عولمة معنى السرد من خلال توحيد أدوات التعبير ووضحنا ايضا مفهوم الانموذج العاملي

وعناصره الستة وعلاقته بالبنية العميقة، ونأمل ان نكون قد وفقنا في ايصال معنى الدراسة وان يكون لها فائدة لدى الباحثين والمهتمين والدارسين، هذا ومن الله سبحانه التوفيق والسداد والحمد لله على جميع نعمائه والصلاة والسلام على نبيه الاكرم محمد وال بيته الطاهرين.

أولا : غريماس والاصول المعرفية لعولمة المعنى

لا يخفى ان نظرية غريماس في سيمياء السرد قد تأثرت وافادت من معارف كثيرة ومتعددة سواء من الناحية اللسانية و الدلالية او من الناحية البنيوية والنقدية ولعل ابرز الذين تأثر بهم غريماس بل وطوّر كثيراً من المفاهيم التي طرحوها هو العالم اللساني الاشهر السويسري دي سوسير لذلك سنبدأ في طرحنا هذا من دي سوسير.

دي سوسير١٨٧٥-١٩١٣

يعد العالم السويسري فريناند دي سوسير ابا للسانيات البنيوية بعد ان وضع قوانين اللسانيات واسس لأصل العلامة اللغوية (الدال والمدلول).

والعلامة عند دي سوسير عنصر من عناصر اللغة وقد تعامل مع اللغة بوصفها كلا يتكون من مجموعة من العناصر التي ترتبط فيما بينها بعلاقات والمعنى لا يكون لكل عنصر منفصل عن الاخر بل يكون مع ارتباطه بالعناصر الاخرى من جهة وبارتباطه بالكل من جهة اخرى[١]، وتتكون العلامة اللغوية من دال (صورة سمعية) تشير الى مدلول (المتصور الذهني) ولا تتم العلامة الا بهما[٢]، لذا فان اللساني لا يهتم (بالمدلول عليه) الذي يشير له الدال (الصورة السمعية) ولكنه يهتم بالمدلول (المفهوم)[٣] (على اعتبار ان المدلول عليه غالبا ما يكون شيئا محسوسا خارج اللغة)، ولعل هذا ما فصّله دارسو الدلالة وفرقوا بين المعنى والدلالة على اساس ان المعنى (المدلول) مجرد والمدلول عليه (المشار له) شيء محسوس[٤] وان دي سوسير اكد على ان الدليل يكون بين الصورة الذهنية للشيء المشار له والاصوات التي دلت عليه محاولة منه لعدم الخروج من اللسانيات والتجريد، ولعل من نتاجات دي سوسير المهمة ان قيمة العنصر او العلامة لا توجد الا اذا كان لديها قابلية الاستبدال والاختلاف مع العناصر الاخرى[٥] ، ولعل هذا المبدأ المهم الذي اعتمده غريماس في نواة المعنى في البنية العميقة، وان العلاقة داخل العلامة اللغوية (الدال) الصوت و (المدلول) المعنى هي علاقة اعتباطية كما هو معروف مع الاهتمام بالمخطوط الملموس بوصفه احدى خواص العلامة اللسانية[٦]، واكد سوسير على ان علم اللغة منفصل عن علم الاجتماع بعد ان بقي علم اللغة سنوات طويلة يُنقل بوصفه ظاهرة اجتماعية وكذلك تأكيده على مصطلحات (القانون) او (النظام) تأثرا بعلماء الرياضيات مما ادى انه جعل اللسانيات

علما دقيقا[٧]، وكذلك مصطلح (البنية) الذي اخذه البنيويون عن سوسير وهو من اصل هندسي[٨] لان اللغة عنده "تنظيم قائم بذاته"[٩]

وكذلك ان دي سوسير في كلامه عن (السيميولوجيا) والحاق علم اللغة بالسيميولوجيا لان اللغة نظام من العلامات يمكن ان نقارنه بالكتابة واشارات الصم والبكم والاشارات العسكرية [١٠]، وقد اكد ان ذلك قد يتحقق بمساعدة علم النفس ويذكر "... من مهام عالم النفس تحديد المكانية الحقيقية للسيميولوجيا بينما تتمثل مهمة عالم اللغة في تحديد ما يجعل من اللغة نظاما متميزا بين مجموع الاحداث السيميولوجيا ... ونكتفي بالتذكير هنا بالأمر التالي: اذا تمكنا للمرة الاولى من ادراج علم اللغة في مصاف العلوم فذلك لأننا تمكنا من الحاقه بالسيميولوجيا ..."[١١]

وما ذكره دي سوسير لايعني ان السيميائية عنده صياغتها لسانية وان لنسق العلامات اللسانية اولوية على كل الانساق السيميائية ولكن طلابه صاغوها على النموذج اللساني [١٢]، لأنه كان دقيقا في طرحه السابق.

مدرسة براغ (اللسانيات الوظيفية) ١٩٢٦ م

قامت هذه المدرسة على الاسس التي وضعها دي سوسير ومن اهم علماء هذه المدرسة هم (رومان ياكبسون، نيكولاي تروبتسكوي، و جان مكارفيسكي) وكانت حلقة براغ تضم عددا من علماء وباحثين في اللغة من مختلف البلدان مثل روسيا وفرنسا والمانيا وهولندا وانجلترا[١٣]

بدا مفهوم اللغة الوظيفي في مدرسة براغ على اساس ان وظيفة اللغة هي التواصل ومن ذلك انبثق الاهتمام الصوتي لوظائف الاصوات عند ياكبسون وظهور مفهوم الفونيم عند تروبتسكوي[١٤]، وان اهم ما نتج عن هذه المدرسة سواء عند تروبتسكوي او ياكبسون هو وظيفة الاصوات في (علم الصوت) (الفونولوجيا) سواء كان الصوت اصغر وحدة صوتية بلا معنى (فونيم) او تركيبا صوتيا له معنى والوظيفة لكليهما ناتجة عن اختلاف التركيب الذي تكون فيه هذه المخاطر[١٥]، ومن مبادئ هذه المدرسة هي السيميولوجيا الجمالية التي ظهرت عند (جان موكارفيسكي)[١٦].

ولعل من اهم نتاجات ياكبسون في وظيفة اللغة هو نظرية الاتصال التي تقوم على ستة عناصر او وظائف للخطاب اللساني وهي:[١٧]

١- المرسل
٢- المرسل اليه
٣- الرسالة التي تمثل محتوى الارسال

٤- السياق او مقتضى الحال

٥- شفرة الاتصال

٦- الاداة او صلة الاتصال

ورغم ان مدرسة براغ استندت على مفاهيم سوسير الا انهم اعادوا اهمية الدراسة التاريخية للغة على اساس انها نتاج تطور تاريخي[١٨]

كما اكد ياكبسون على ان ادبية الادب مرتبطة بمنهج استقرائي من خلال النص لمعالجة قضية اللفظ (الصوت) ومعناه بوصفه وحده واحدة غير قابلة للفصل وقد اثبت ان الشكل الصرفي (المورفولوجيا) ترتبط بدراسة مضامين الاشكال والمكونات ويضبط اشكال هذه المكونات داخل المكون اللغوي[١٩].

مدرسة كوبنهاغن (لوي هلمسليف) ١٨٩٥- ١٩٦٥ م

يعد هلمسليف من تلاميذ دي سوسير الذي حاول ان يطور كثيرا من المفاهيم لديه وهو يميل في طرح المفاهيم اللغوية الى المنطق الرياضي واستعمال علامات الجبر والرياضيات في توضيح معنى السيميائية بصورة عامة والسيميائية في اللغة الطبيعية[٢٠].

ولهلمسليف نقود بخصوص المفاهيم السيميائية لدى ياكبسون وبارت وقد اكد على اعادة مفهوم انضواء اللغة تحت السيميولوجيا كما ذكر ذلك سوسير والتمييز بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي لان ما هو غير لغوي يكون الارتباط مباشرا بين شكله ومضمونه اما اللغوي ففيه تفصيل ينتهي بأهم ما ذكره هلمسليف وهو ان اللغة بها تعبير ومحتوى على اساس (الدال والمدلول) عند دي سوسير ولكنه اضاف الى ذلك ان التعبير له (مادة وشكل) وكذلك المحتوى له (مادة وشكل) ايضا وقد طور هذه المفاهيم التي ذكرها دي سوسير سابقا[٢١]، وهذا بالضبط ما اعتمد عليه غريماس وانطلق منه بخصوص شكل التعبير ومضمون التعبير وشكل المحتوى ومضمون المحتوى وان نظرية غريماس جاءت كلها في المحتوى (شكلا ومضمونا) [٢٢].

الاصول النقدية (الشكلية والبنيوية) لمنهج غريماس

انطلقت عملية تحديث النقد من البنيوية لاشتراكها بالموروث الشكلاني واللغوي واللساني, وانبثقت منها منهجيات اخرى جديدة مثل سوسيولوجيا الادب او شعرية السرد او التفكيكية او النقد الموضوعي وغيرها, ولعل من المهم الاشارة في هذا البحث الى الاسهامات المقاربة للبنيوية في النقد والمناهج التي جاورتها.

بروب ١٩٢٨- وشتراوس ١٩٦٠

لا بد ان ننطلق هنا من وظائف بروب ومنهجه في الحكاية الخرافية الروسية وذكرناه هنا تحت هذا العنوان لأنه "بخلاف سوسير، هلمسليف، او بيرس فان الشكلاني الروسي فلاديمير بروب، لم يتقدم بوصفه منظرا

تجريديا في اللسانيات او السيميولوجيا"[٢٣]، ويعد نفسه من رواد البنيوية لأنه لم يكن شكلانيا لا في حلقة موسكو ولافي حلقة بطرس برغ على الرغم من ان كثيرين يعدونه من رواد السيمياء[٢٤] ولعل مورفولوجيا الحكاية الخرافية تعد من انضج بحوث الشكلانيين الروس في النثر ولاسيما الحكاية السردية[٢٥]، وبعيدا عن الاعتبارات الجمالية والاجراءات القصدية اعلن بروب منهجه الوظيفي المرفولوجي للحكاية الروسية[٢٦]، التي حدد وظائفها الى احدى وثلاثين وظيفة لا تخلو اي حكاية منها ولكن لا يشترط ان تكون جميعها في حكاية واحدة[٢٧]، وقد انطلق بروب من البناء الداخلي للحكاية ليذكر هذه الوظائف المتعددة المرتبطة بدوائر لمن يقوم بها[٢٨] ليكون الفعل والفاعل عند بروب كلا غير قابل للتجزئة والفعل عنده هو (الوظيفة) في المقام الاول وهذه الوظيفة هي التي تحدد الفاعل (الشخصية او الممثل)[٢٩] لذا نجد ان الوظيفة عنده هي الاهم بغض النظر عمّن قام بها، وهو يحدد الفاعلين الذين يقومون بهذه الوظائف وكل واحد منهم له وظيفة معينة ضمن دائرة فعله وقد حددها بسبع دوائر (المعتدي، المانح، المساعد، الشخص المطلوب، الموكل، البطل، المغتصب (اي البطل المزيف))[٣٠].

كلود ليفي شتراوس

يرى شتراوس ان المنهج البنيوي قابل للتطبيق على العلوم الانسانية لأنه ملائم لدراسة انظمة المعنى بوصفها نتاجا لقدرة اللاوعي الشكلية[٣١]، كما اهتم شتراوس بالرموز الثقافية وقابليتها على قبول عدد كبير من التفسيرات والعلاقات المنظمة بين هذه الرموز ليكون ذلك وسيلة وليس هدفا[٣٢]

اشتهر شتراوس بمجموعة انتقادات لاذعة كان قد وجهها الى منهج بروب الوظائفي في الحكاية الخرافية الروسية لان بروب كان يهمه هو الوظيفة في السرد الحكائي الخرافي بغض النظر عمن يقوم بهذه الوظيفة، ويقول شتراوس بطريقة ساخرة "قبل مجيء الشكلانيين الروس لم نكن نعرف بدون شك ما يجمع بين الحكايات، اما بعدهم فلم نعد نعرف اين يكمن الاختلاف"[٣٣] ويشير هنا الى التشابه في جميع الحكايات من حيث الوظيفة حسب منهج بروب وكان شتراوس يعترض على رأي بروب الذي يؤكد ان الوظيفة ثابتة وان من يقوم بها هو متغير، وقد ناقش شتراوس هذه القضية من خلال امثلة عن حكايات من امريكا اللاتينية وحكايات الهنود في امريكا الشمالية التي تسند افعالا الى حيوانات لا يمكن ان يقوم بها غيرهم كالنسر والبوم والغراب وهذا جزء من ثقافة هذه الشعوب فلو استبدلت نفس الوظائف بغير العاملين بها يختل المعنى[٣٤]، ويؤكد شتراوس على ان الشخصية في الحكي تشبه الكلمة التي تمر علينا وليس لها معنى في المعجم اي انها عنصر نهائي من الناحية البنيوية[٣٥].

وقد افاد غريماس من اراء شترواس في قضايا مهمة اولها قضية الوصول الى ما وراء الوعي السطحي في الظواهر اللغوية الذي يوصل الى الوقائع الاساسية والموضوعية لنتاج التفكير غير الواعي والقوانين التي تنظم انشطة العقل اللاوعي التي يطلق عليها شتراوس (القدرة الرمزية)[٣٦]، وان هذه الجزيئة في ما وراء الوعي السطحي المتمثل في انشطة العقل اللاواعي هي التي حاول غريماس الوصول لها في الحكاية والسرد التي اكد انها موجودة قبل تجليها بأداة اللغة الطبيعية او غير اللغة الطبيعية اذ ان هذه الاداة تخرجها من التجريد الى الادراك وحاول غريماس ان ينظم هذه الافكار ويصل لها من خلال ما سماه (السيم الاولي) او (النواة السيمية) وثم المربع السيميائي كي يصل الى معنى السرد قبل التجلي، ولعل اهتمام غريماس بان السرد فكرة موجودة قبل ان تتجلى بمظهر لغوي او بمادة غير لغوية نجد ذلك عند شتراوس من قبله الذي اهتم بالمواد غير اللغوية في نظام القرابة والاساطير والطقوس الذي اكد على انه يمكن الافادة من طرائق دراسة اللغة اللسانية في فهم المحافل والنشاطات المجتمعية اذ ان اللغة اللسانية هي ليست سوى مظهر اولي لتميز الانسان عن بقية المخلوقات[٣٧] .

والقضية المهمة الاخرى ايضا التي افاد منها غريماس هي نقود شتراوس على بروب التي قدمها غريماس بطريقة علمية اكثر ووظفها في البنية السطحية في الانموذج العاملي مع الاحتفاظ بالوظائف التي اصبحت عنده افعالا للعوامل في السرد مع استلهام النحو مفيدا من الناقد الفرنسي (سوريو) بخصوص ماسماه (الوظائف الدرامية)[٣٨] وكذلك ملاحظات (تينير) بخصوص (المشهد) اذ قال غريماس عن ذلك "اننا ذهلنا لملاحظة تينارالتي تقارن الملفوظ القاعدي بمشهد"[٣٩] اي ان الجملة التي تتكون من الفعل والفاعل والمفعول به ليست الا مشهدا يتلقاه الانسان في يومياته، والمشهد دائم ثابت وما يتغير هو محتوى الافعال فقط والممثلون ايضا والمشهد ثابت بضمان وجود افعال اخرى ستأتي وممثلين اخرين[٤٠].

وقد اختلف شتراوس مع بروب في ان الشخصية في الحكاية تخضع لأملاءات نسقية تسهم بتحقيق نسق الشخصية وهو مستقل عن الوظيفة داخل الحكاية[٤١]، اي ان الشخصية تتغير اذا تغيرت الانساق التي تحددها داخل الحكاية، بمعنى انها موجودة وان كانت بصورة معتمة ولكنها تتضح فيما بعد[٤٢]، وهذا يشبه ما اكد عليه غريماس ان العامل يكتسب من التركيب صورته النهائية من خلال معاني متناثرة في مجمل الحكاية وقد تتضح صورة العامل في نهاية الحكاية [٤٣]، اما وظائف العامل التي يقوم بها قد تكون ضمن هذه المعاني المتناثرة في الحكاية التي قد تدخل ضمن المسندات الثابتة المساهمة في تكوين العامل ويبدو ان هذا المفهوم قريب من النسق الذي تكلم عنه البنيويون ولاسيما شتراوس حين تكون انساق معينة تكوّن شخصية معينة .

ونجد في كل هذه المعارف والعلوم اللسانية والشكلية ان غريماس افاد من ذلك كله كي يقدم لنا منهجه في سيمياء السرد وان هذا المنهج كان على مراحل، لذلك نجد ان الناقدة ان اينو واصحابها يذكرون في تناول النظرية تحت عنوان (التوليفة الاولى) و (التوليفة الثانية)[٤٤]، لأنها فعلا توليفة من كل ما ذكرنا وربما اكثر، او هي " اعادة صهر الانظمة اللغوية والنماذج المنطقية أو الرياضية " [٤٥] ولكنه قدم منها شيئا مميزا مختلفا لفهم معنى السرد بطريقة علمية محايثة لا تتأثر بما هو خارج السرد.[٤٦]

ثانياً: عولمة السرد وشرح النظرية

تطرق الباحث (جوزيف كورتيس) في كتابه مدخل الى السيميائية السردية والخطابية الى مفهوم السرد وهي النقطة الجوهرية التي انطلق منها غريماس ليذكر ان السرد يمكن ان يكون "حكايات مكتوبة، شفوية، روايات، منوعات الجرائد، افلام، اشرطة مرسومة ..."[٤٧]، وهنا يشير الباحث الى ان السرد ليس ذلك الذي يقدم بأداة اللغة الطبيعية واللسانية بل يمكن ان تكون اداته ليست لغة لسانية طبيعية كالرسم والافلام المرئية وغيرها، وهذه النقطة جوهرية لأننا سنفهم فيما بعد لجوء غريماس الى تقسيم اللغة الى (تعبير ومحتوى) وكل منهما يقسمه الى (شكل ومضمون) وجلّ اشتغاله كان في (المحتوى) كي تكون نظريته مناسبة للوصول الى معنى السرد بغض النظر عمّا اذا كان مقدما بلغة لسانية طبيعية او بأداة اخرى غير اللغة، ليبتعد عن تأثير علم الاجتماع في اللسانيات الطبيعية[٤٨]، ويعود الباحث الى مناقشة السيمياء العامة وسيمياء التواصل ويبعد السيمياء بصورة عامة عن التواصل والمظاهر الحسية لتشكيل الدال بسبب عدم الالمام بالدال بدون ادراك حسي وهذا يقع تحت ضغط (السوسيولوجيا) من خلال الباث اذا كان مهتما بالتواصل او مستوى الملفوظ او المتلقي مع قضية التفسير[٤٩]، ويذكر الباحث (جوزيف كورتيس) هذه النقاط تحت عنوان (نقطة انطلاق) ولعل هذه القضية هي قضية اساسية في تحديد السيمياء وسيمياء السرد ، ولنتأمل قول كورتيس المضمن بنصوص غريماس : "ان التقسيم الاكثر استخداما يجمع السيميائيات حسب قنوات التواصل او حسب الرتب الحسية التي تساعد في تكوين الدال، ....وهذا يضعنا تحت ضغط السوسيولوجيا نستطيع اذا اما دراسة التدليل كنمط رسالة (في مستوى الملفوظ) واما الهيئة الباثة واما المتلقي مع مسالة التفسير، ومن جهة تظهر السيميائية (وستكون لنا فرصة ملاحظة) كفرع للسانيات فاغلب المفاهيم الاساسية والاجراءات مشتركة بين المقاربتين او على الاقل منقولة من هذه الى تلك"[٥٠]، يريد الباحث ان السيميائية بهذه الوضعية في تحديد داخلي ينتمي الى اللسانيات تكون فرعا من اللسانيات وتقع تحت تأثير نظريات علم الاجتماع من خلال اللغات الطبيعية لان اللغات الطبيعية هي موضوع اللسانيات، ووفق ذلك ظهرت محاولة

سحب دوال غير لسانية الى اللساني كما فعل (بارت) – مجبرا – اذ حلل من الموضة مظهرها اللساني فقط[٥١]، لذلك يؤكد الباحث ان من اسس انطلاق النظرية السيميائية في السرد لابد من المحاولة للتخلص من الدال اللساني، وهذا – برأينا- يقودنا الى اشكال ايضا "لأننا داخل غير المتلفظ به لا نعرف لا اين نضع ولا كيف نمفصل الدال والمدلول بدقة مصطلحية نبدو مجبرين على الرجوع اليها كلما اردنا الكلام عن المعنى مما يرسخ في الواقع هيمنة اللسانيات مرة اخرى"[٥٢]، لذلك فان الانتقال والتنقل بين اللساني وغير اللساني غير مجد كتحليل صورة مثلا[٥٣]، يريد الباحث ان هذا يقع تحت طائلة اللسانيات ومن ثم علم الاجتماع (السوسيولوجيا) وقضية البحث عن المعنى تكون باستمرار العودة الى الدال في مرات متعددة لإكمال عملية التدليل، لذلك يؤكد الباحث ان هدف المشروع الاساسي هو تخطي اللسانيات في مستواها المنهجي واللغات الطبيعية في مستواها المادي المحسوس[٥٤]، نستطيع ان نفهم من ذلك اننا اذا استطعنا ان نستخدم دوالا مختلفة في مادتها واصولها سواء كانت لسانية في لغة طبيعية او من مواد اخرى كالرسم والصورة والعرض المرئي (الفيديو) لتقديم نفس المدلول (المحتوى) فان من الاجدر الاهتمام بالمحتوى اكثر من التعبير الدال، لأنه كما يبدو من كلام الباحث هو المقصود وهو الاهم فهو القطب الثابت لإنتاج المعنى والتعبير الدال يتغير داخل اللغة الطبيعية بوصفه مادة لسانية أي انه يمكن ان يقدم بأكثر من شكل من اشكال اللغات الطبيعية بل ويمكن ان يتحول الى مواد خارج اللسانيات.

يوضح جوزيف كورتيس ان القصة هي مظهر نصي لساني به تعبير (ذو شكل لساني في لغة طبيعية) ومحتوى (مستقل جزئيا لأنه يمكن ان يعاد تشكيله بلغة اخرى او مادة غير اللغة كالفلم والصور) لذلك "لا يمكن لمستوى الظهور هذا كما هو معطى ان يكون مكانا مرضيا للتحليل"[٥٥]، و "منذ هلمسليف نعرف بانه لا يمكن القيام بعمل طيب في اللسانيات اذا لم تتخط هذا المستوى (الظهور)"[٥٦]، ويطرح الباحث هنا القضية الجوهرية ايضا في نقطة انطلاقه ان الظهور اللساني المباشر للقصة هو ليس ميدانا مرضيا للوصول الى معنى السرد ، ويؤكد الباحث ان اللسانيات اهتمت بالدال لفترات طويلة من الزمن وان قليلا من الدراسات اهتمت بالمدلول "وهذه هي الثغرة التي تسدها – جزئيا – اعمال غريماس التي تقع اساسا في المحتوى"[٥٧]، وقد ميز الباحث بين التعبير والمحتوى ليوضح كيف قسم غريماس النص من خلال ان التعبير له شكل وجوهر والمحتوى كذلك له شكل وجوهر وشكل التعبير متمثل في نظامه اللساني الصوتي وجوهره متمثل في سلسلة الاصوات او الخط الكتابي و في مستوى التعبير يكون الشكل يمثل الجوهر في مستوى معين والجوهر قد يكون شكلا في مستوى اخر ولاسيما في مستوى الادراك السمعي[٥٨]، لذلك يكون المحتوى هو ميدان التحليل

السيميائي وان شكله هو التركيب النحوي والصرفي وجوهره الدلالة التي يمكن ان يعطيها هذا التركيب النحوي والصرفي لذلك "فان المقابلة بين الشكل والجوهر تقع كليا داخل تحليل المحتوى، انها ليست مقابلة بين الدال (الشكل) والمدلول (المحتوى) كما دأب تقليد طويل منذ ق ١٩ على ترسيخه فنيا"[٥٩]، ويوضح الباحث (جوزيف كورتيس) في المخطط الاتي تقسيمات الحكاية في منهج غريماس[٦٠]

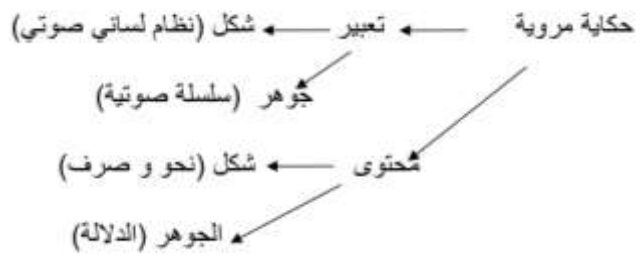

لذلك "فان التحليل السيميائي يجري في اتجاهين: انه يواجه في البداية جوهر المحتوى، والذي سنرى انه لا يمكن تمثله او وصفه الا من خلال شكل خاص، من خلال علم صرف، ويعالج بعد ذلك شكل المحتوى الذي يفهم كانتظام ذي نمط تركيبي والذي لا يفوتنا ان نسجل بانه يشتمل على جوهر"[٦١]، يعني ان التركيب النحوي والصرفي يشتمل على جوهر لان "العلاقات النحوية مثلا ليست شكلا محضا"[٦٢]، ويوضح الباحث ان المقولات التركيبية (الذات الفاعل) والموضوع (المفعول به) ان هذه التسميات المؤنسنة تعني انها مقولات جوهرية وليست شكلية[٦٣]، أي ان شكل المحتوى المتمثل في النحو والصرف هو ليس شكلا فقط بل هو في اساسه جوهر لعوامل محددة مؤنسنة في السرد حين نقول مثلا فلان في الرواية هو الفاعل او فلان هو المفعول به (الموضوع) لذلك اننا سنجد فيما بعد ان ذلك لا يتحقق الا من خلال مفاهيم جوهرية ايضا (مكيفات فعل العمل) وهي الارادة والمعرفة والقدرة وهذا ما يفسر لنا ان غريماس كان ميدانه المحتوى وليس التعبير الدال وان المحتوى يمكن ان نتخطى به اللغة الطبيعية الظاهرة على اعتبار ان شكل المحتوى هو التركيب النحوي والصرفي الذي يمكن ان يمثل جوهرا ايضا وليس شكلا لسانيا محضا وان كانت هي وحدات تنتج من خلال علاقاتها بجوهر المحتوى (المعنى والدلالة)

اذن المستوى النصي ليس من شأنه ان يكون داخلا في التحليل السيميائي بصورة مباشرة مادام قد تم الفصل بين العبارة (الدال) والمحتوى (المدلول) لذا فان التقسيم التفصيلي يكون كالاتي:

المستوى النصي الظاهر له تعبير (نظام اصوات وسلسلة صوتية) وهذا ليس ميدانا للعمل والمحتوى يكون له وحدات في السطح (صرفية) وعلاقات في السطح لتنتج دلالة وهذان المستويان هما سطحيان وان الوحدات السطحية الظاهرة خلفها مستوى عميق وهو (السيمات) المتمثلة في الصرف وكذلك علاقات السطح بين هذه الوحدات خلفها مستوى عميق ايضا وهو نواة اولية للتدليل (تنظيم السيمات) ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الاتي[٦٤]:

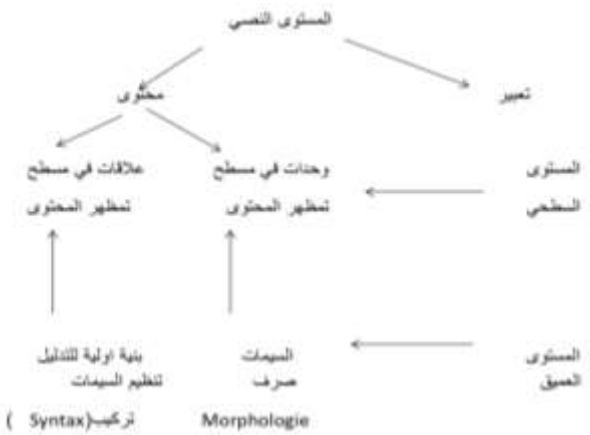

بمعنى ان الباحث حين يذكر المستوى السطحي والمستوى العميق فكلا المستويين يقعان ضمن المحتوى فحين يقصد الظهور او التمظهر يكون ذلك في المحتوى وهو بعيد عن التمظهر في المستوى التعبيري الذي لم يكن ميدانا ولا شقا مهما لهذه النظرية

ثالثا: النواة العالمية للسرد

وتحت عنوان (المكون الصرفي) يذكر الباحث ان (السيم) هو عنصر التدليل الادنى وله وظيفة تمايزية لذلك فانه لا يلتقط الا في اطار مجموعة عضوية كما في اللكسيمين:

ابن و بنت

يمتلكان سيما مشتركا وهو (البنوة) لاحد الوالدين او كلاهما لذا فان السيمات هي القاسم المشترك بين اللكسيمات فاذا ذكرت مثلا (رجل، حصان، ثور) يكون السيم المشترك بينهم هو (ذكر) لذلك فان عددا قليلا من السيمات يمكن ان يقابل عددا كبيرا من الوحدات الدلالية [٦٥]، بمعنى اننا نستطيع ان نذكر مثلا ثلاثة سيمات ك (الأثاث، فاكهة، قرطاسية) وكل سيم من هذه السيمات نستطيع ان ندرج تحته عددا كبيرا من الوحدات الدلالية بينما يكون عدد السيمات قليلاً جدا.

ويميز غريماس بين السيمات النووية التي تدخل في تكوين وحدات تركيبية وهي (اللكسيمات) (عناصر مستوى التمظهر) وقد تتمظهر اللكسيمات داخل وحدات تركيبية اوسع وبين التي يطلق عليها (الكلاسيمات) وهي التي تحتاج ربط على الاقل بين لكسيمين حتى تصل لمستوى الظهور[٦٦]، بمعنى ان هناك سيماً نووياً قد يحتاج الى لكسيم او عدد من اللكسيمات غالبا وهناك سيم سياقي اخر (كلاسيم) وهذا يحتاج بالضرورة الى اكثر من لكسيمين للظهور ويضرب مثالا لذلك الاخير وهو (الرأس) ويكون هذا اللكسيم منظما من خلال السيم (طرف) والسيم (دائري) ولكل منهما قد يطرح مجموعة من المعاني المتعددة من الناحية الافقية مثلا او من الناحية العمودية.

ويستمر الباحث في تحليل قضايا نظرية غريماس في المستوى الصرفي ليذكر دائما اثناء شرحه عبارة (التمظهر في المحتوى) ليؤكد على ان عمله هو دائما في جانب المحتوى، يتناول الباحث مفهوم السيم السياقي او الكلاسيم من خلال ذكره ان النواة السيمية لاي لكسيم هي ثابتة وغير متغيرة فان تغيرات المعنى لأي لكسيم تتولد في السياق الذي يحتوي على المتغيرات السيمية التي هي وحدها قادرة على ابراز تغيرات اثار المعنى[٦٧]، واصبح هذا الان - بعد هذا العرض - بديهيا لان النواة السيمية ثابتة بوصفها اللامتغير الاساسي لكن السيمات (الوحدات الاولية للمعنى) اذا تعددت في اي سياق يمكن ان تنتج عددا كبيرا من اللكسيمات – كما سبق – بمعنى ان اي كلاسيم يمكن ان نحدده (الذي يحتاج على الاقل الى لكسيمين ليظهر في المحتوى) هو سيم سياقي لأنه يكتسب معناه من السياق، فان سياق (ال كلب ينبح) يحتوى على صورتين سيميتين (الكلب) و (ينبح) ولكن ايضا يحتوي على سيم سياقي وهو الكلاسيم (حيواني)، كما ان الصفة (طيبة) نواتها السيمية اجمالا ايجابي لكنها في سياق معين قد تعطي كلاسيما سياقيا مختلفا:

(خمرة طيبة) و (قضية طيبة)

تذوق اقتصادي

والباحث في ذلك كله يريد ان يوضح ويمهد الى التمييز بين المستوى السيميائي (السيميولوجي) والمستوى الدلالي، ففي النهاية ان السيمات النووية تمثل الجانب السيميولوجي كما يكون الكلاسيم يمثل الجانب الدلالي واجتماعهما يمثل تمظهر المحتوى[٦٨] "والذي ينبغي بداهة الآ يلتبس بالتمظهر اللساني او النصي"[٦٩]

ومعنى التفصيل في المستوى الصرفي فيما يتعلق بالسيمات التي تكون الوصف المشترك لمجموعة من اللكسيمات والنواة السيمية التي تكون ثابتة بوصفها اساسا للمعنى السيميولوجي والكلاسيم الذي يتحدد معناه الدلالي من لكسيمين على الاقل ليكوّن ما يسمى بالسيمات السياقية وهذا كله في المحتوى فحين يذكر

الباحث التمظهر فهو دائما يقصد تمظهر المحتوى وهو يؤكد على ذلك كما ذكرنا، فتكون حالة التمظهر متصلة بجانبين السيمات النووية من الجانب السيميولوجي و السيمات السياقية (الكلاسيم) من الجانب الدلالي.

وكي نكون واضحين اكثر وزيادة في شرح المفاهيم المذكورة فأن (السيم هو الوحدة المعنوية الصغرى) ويعبر عنه جوزيف كورتيس دائما انه صورة وليس تعبيرا لان التعبير عنده متغير من لغة الى لغة اخرى ومن اداة الى اداة اخرى وأما (اللكسيم) فينتج من عملية دخول السيم الى المعجم للبحث عن معناه وهذه العملية (الدخول الى المعجم) قد تكون ذهنية لا تتعدى لحظات فيما يخص الصور المطروحة المعروفة عند متلقيها ولكنها تعد حالة توضيحية معجمية وكذلك ينتج عن اتحاد السيمات النووية، فأننا لا يمكن ان نحدد معنى الصورة المطروحة الا في حالة اتحادها مع معناها المعجمي، لذا فان ما يظهر في المحتوى هو صورة لكسيمية يمكن ان نرجعها الى معناها الاولي (السيم) والتأكيد على انها تظهر في المحتوى وليس في (التعبير) لان التعبير عند غريماس هو سلسلة صوتية غير ثابتة متغيرة من لغة الى لغة لذلك نجد ان جوزيف كورتيس يعبر عنها (صورة سيمية) لوصف المعنى الاولي و (صورة لكسيمية) حين يتحد السيم (المعنى الاولي) بالمعجم لإيضاح المعنى، ويصبح لدينا مفهوم اللكسيم هو ما ظهر في المحتوى نتيجة اتحاد اكثر من سيم، فحين يظهر لدينا - مثلا - لكسيم (رجل) يمكن ان نرده الى سيمات اولية وهي من حيث التذكير والتأنيث هو ذكر ومن حيث انسان وحيوان هو انسان وهكذا، لذلك فان لكسيم (رجل) متكون من مجموعة متحدة من السيمات الاولية فضلا عن تفسيرها في المعجم، وكذلك لو اتجهنا من العمق الى الظهور لوجدنا ان السيم (ذكر) قد ينتج (الرجل) وذكورا اخرى غيره ومثلا السيم حيوان قد ينتج عددا كبيرا من اللكسيمات (الوحدة المعنوية الظاهرة في المحتوى) وهي كلب، بقرة، حصان ... الخ، وهذا معنى قول كورتيس ان تجمّع السيمات ينتج عددا كبيرا من اللكسيمات[٧٠] "وبعيدا عن كل التمظهرات اللسانية"[٧١]، ويقارن جوزيف كورتيس ذلك بالتعبير اذ ان عدد من الاصوات والحروف قد ينتج عددا كبيرا من الكلمات (الالفاظ) وهو يقارن ذلك (بالتعبير) ليوضح ان ما نذكره من السيم واللكسيم هو على مستوى المحتوى والمعنى وليس على مستوى التعبير[٧٢]

اما مفهوم (الكلاسيم) الذي يوضحه انه عبارة عن اتحاد اكثر من لكسيم ويطلق عليه اسم (السيم السياقي) فهو عبارة عن اتحاد اللكسيمات لتكون اكثر تحديدا في مستوى الظهور والمثال الذي ذكره الباحث هو ان اللكسيم (رأس) حين نرده لنواته الاولية (السيم) قد ينتج عنه سيمات (دائري) و (طرف)، وهذا اللكسيم (رأس) حتى يكون محددا في الظهور لابد من اتحاده مع لكسيم اخر ليكون واضحا كقولنا مثلا (كسر رأسه) فهنا تحدد اللكسيم رأس بالسياق بوجود (كسر) وهو في هذه الحالة يسميه (كلاسيما) لأنه اتضح بتأثير

السياق وباقترانه بلكسيم اخر، وكذلك مثاله (الكلب ينبح) فان لكسيم الكلب تحدد في الظهور اكثر من خلال اقترانه بلكسيم ينبح لذلك يكوّن كلاسيما (سيما سياقيا)، وان عملية الاندماج بين السيم النووي (المفهوم الاولي للمعنى) وسيم نووي اخر او مجموعة من السيمات النووية ينتج لدينا ما يسمى (السيميمات) مثلا لو قلنا ان السيم احساس يدخل في المعنى الاولي للكسيم (امل) ولكن تحديد هذا اللكسيم (امل) يتم من خلال سيمات (وحدات اولية للمعنى) اخرى مثلا هي احساس ومرغوب ومستقبل وجميل، فان اندماج جميع هذه السيمات التي شكلت صورة اللكسيم هو ما يسمى (السيميم) ويضرب الدكتور رشيد بن مالك مثالاً لذلك لصورة لكسيم (الكرسي) وان سيميم هذه الصورة متكون من اندماج مجموعة من السيمات (الوحدة الاولية للمعنى) وهي (الجلوس، له ارجل، له مقعد، له مسند) هذا هو سيميم صورة الكرسي[٧٣]

اما الميتاسيميمات هو اتحاد اللكسيمات (السيمات السياقية) وهي التي تكون ظاهرة محددة في المحتوى على شكل مدونات كما يذكر ذلك جوزيف كورتيس[٧٤] مثلا حين نقول رجل جالس وكلب ينبح وراس مكسور هذه اللكسيمات كلها مع بعض تسمى ميتاسيميمات.

بعد ذلك يبدأ الباحث (جوزيف كورتيس) بشرح مفهوم المربع السيميائي والتأسيس له، وينطلق من مفهوم السيم السابق ويعود ليذكر ان وظيفة (السيم) هي وظيفة تفارقية كما في الاتي:

فتى على فتاة

السيم: ذكورة على انوثة

اي ان الاول لا يظهر مفهومه الا بوجود عكسه لذلك فان هذه الطبيعة التضادية بين السيمين يمكن ان يتصلا ب (المقولة السيمية) وهي (الجنوسة) وبذلك حين تتمفصل هذه المقولة الى سيمين متضادين (لانهما مختلفان عن بعضهما) ومتكاملين (اي يكمل احدهما مفهوم الاخر اي لايمكن ان يتضح مفهوم الذكر الاّ باختلافه عن الانثى) تتحدد بنية اولية للتدليل[٧٥]، وهذا يوضح قول الباحث "تتعلق في نفس الوقت بالانفصال والاتصال"[٧٦] ، اي انهما متمفصلان ومختلفان بالتضاد ومتصلان بالمقولة السيمية (اي ان كليهما ينتمي الى مفهوم الجنوسة)، وان هذه المقولة السيمية ذات الاساس الثنائي يمكن ان تدرج فوقها مقولة ثنائية اوسع حسب التراتب[٧٧]، ويوضح الباحث هذا من خلال هذا المخطط[٧٨]:

وهو يعني ان هذه الثنائيات السيمية يمكن ان تتفرع حسب الاختلاف والاتصال فمثلا تحت مفهوم حي ممكن ان نختار انساني و حيواني ومن السيم انساني رغم انه مختلف مع حيواني يمكن ان يتصل به مثلا رجل وامرأة وكذلك تحت مفهوم غير حي ايضا الذي اختلف عن الحي بالتضاد يمكن ان يتصل به مقولة سيمية من خلال جدار و كرسي، هذا ما كان يعنيه الباحث بقوله (مقولة ثنائية اوسع حسب التراتب)، يذكر الباحث ان المربع السيميائي ممثل فضائي للبنية الاساسية للتدليل التي تقع في المستوى العميق ذات الطبيعة المنطقية والذي يسمى ايضا (النموذج التأسيسي)[٧٩]، ويشرع الباحث بشرح مفهوم المربع السيميائي ليذكر أنه اذا كان التدليل افتراضا هو (س) في مستوى التقاطه الاول كمحور دلالي (في جوهر المحتوى) يقابل (س) المأخوذ بوصفه غيابا مطلقا للمعنى ونقيضا للعنصر (س) الذي يتمفصل في شكل المحتوى الى سيمين متضادين

س ١ ⟷ س ٢

وهذان السيمان مأخوذان كلا على حده يشيران الى وجود عناصر مناقضة لهما

سَ١ ⟷ سَ ٢

فان (س) التدليل يمكن اعادة تحديده وفقا للسيمين (س ١ و س ٢) وفق علاقة الفصل والوصل كما مر سابقا[٨٠]، لذلك فان البنية الاولية للتدليل تكون وفق الشكل:

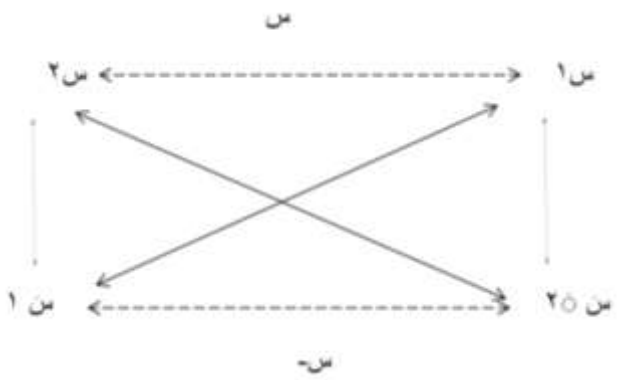

حيث

..... علاقة اقتضاء

------- علاقة بين متضادين

⟷ علاقة بين متناقضين

ويبدو ان الاشكال في الترجمة واضح بخصوص علاقة الاقتضاء ويعني بها المترجم هي علاقة انضواء التي تتطور في الجملة الى علاقة استلزام كما يوضح ذلك اصحاب علم الدلالة [٨١]، وهذا الشكل الذي ذكره الباحث هو شكل المربع السيميائي وفق[٨٢]:-

١- مفهوم الفصل والوصل الضروريين لتفسير العلاقة البنيوية

٢- نمطان من الفصل (فصل المتضادات وفصل المتناقضات)

ويعطي الباحث مثالا لتوضيح المربع السيميائي ليأخذ السيم

طلب على نهي

وهما يتكاملان في مقولة (الامر)[٨٣]، ويبدو ان هذا التقسيم مناسب في اللغة الفرنسية لذلك سنذكره وفق فهمنا له في العربية ليكون واضحا اكثر فيمكن ان نقول:

امر على نهي

يشتركان في مقولة (الطلب) وينفصلان في ان الامر طلب التنفيذ والنهي طلب عدم التنفيذ، وكل قطب من هذه الثنائية (المتصلة والمنفصلة) التي تتحقق في مقولة (الطلبي) كل واحدة منها يمكن ان يعطي المجال لمفردة نقيضة لها :

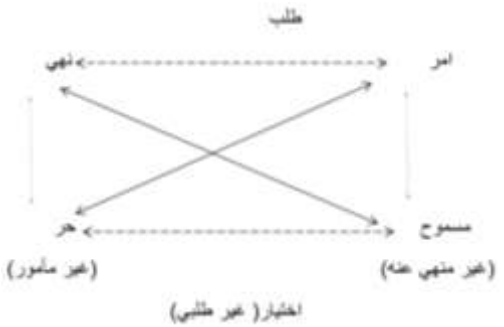

فيكون (حر) و (مسموح) تحدد مقولة (الاختيار) و (الامر) و (النهي) تحدد مقولة (الطلب) فتكون لدينا مقولة (الطلب) و (الاختيار) – التي جمعت (الامر والنهي) و (المسموح والحر) – يمكن ان تشكل مربعا سيميائيا جديدا من مرتبة اعلى[٨٤]، ويقصد الباحث بمرتبة اعلى اي اقرب الى الظهور في المحتوى، وما يجدر الاشارة له ان العلاقة بين س١ وس-٢ من جهة و س٢ و س-١ من جهة اخرى هي علاقة استلزام او انضواء على اعتبار ان المسموح يمكن ان يكون جزءاً من الامر اذا سار باتجاه الامر وكذلك الحر يكون جزءاً من النهي اذا ترك تحقيق الفعل بحرية.

ويذكر الباحث تحت عنوان (المستوى السطحي) ليعيد التذكير دائما في طريقته التعليمية ويؤكد مرة اخرى ان (السيميمات) هي ناتجة عن اتحاد عدد من النواة السيمية وهي اساس المعنى السيميولوجي ، ومن جهة اخرى ان الميتاسيميمات هي ناتجة عن اتحاد السيمات السياقية (الكلاسيمات) وهي اساس المعنى الدلالي[٨٥]، وان الكون الدلالي بمجمله يتحدد من خلال عناصر انعزالية (مستقلة) وعناصر مندرجة لنحصل على نمطين من السيميمات:

١- التي تدرك بوصفها حاملة لا ثار المعنى وهي المنعزلة

٢- التي تندرج وتستند على السيميمات المنعزلة

ويسمي الباحث السيميمات المنعزلة (عوامل) والمندرجة يسميها (المسندة) وحين الربط بينهما تتشكل لدينا قاعدة تنظيم تركيب للتمظهر (في المحتوى) ولا تتحدد العوامل والمسندات الا بإحداها مع الاخرى.

وبتحليل كون تدليلي معطى نقسم المسندات حسب مقولة سيمية تحقق المقابلة (سكون على حركة) فان السيميمات الاسنادية تعطي معلومات اما عن الحالة او عن الاجراء (الافعال) المتعلقة بعوامل فلو اخذنا مثالا:

هذا الفستان يناسب جيدها

هذا الولد يذهب الى المدرسة

فان السيم السياقي (الكلاسيم) للأول يعطي سكونا وللثاني يعطي حركة فيكون لدينا (وظيفة) للحركة (ووصف) للسكون[٨٦]، وان العناصر الوصفية والوظيفية تتصل (او يجب ان تتصل) بهيئة اعلى وهي (النموذج العاملي)، يتمثل الخطاب للوهلة الاولى في وضع عدد من الكيانات (شخوص، اشياء، امكنة) نحصل اولا على عوامل تسند اليها مسندات فيما بعد ولو اتجهنا الى العلاقة بين (عامل / مسند) فتكون العوامل مكونة من بدائل (المسندات) (لأنها مندرجة تحتها كما مر في تأسيس هذا المفهوم)، وهذا يشبه صورة البطل في الحكي الذي لا يتشكل كليا ولا يتم الّا في نهاية السرد لأنه في البداية ليس الا حاملا (غالبا اسم علم) ولكنه من الناحية الدلالية بلا محتوى حتى يعطيه الكاتب خلال الحكي عددا من (الوظائف) و (الاوصاف)[٨٧]، فلو ان الوظائف والاوصاف مسندة الى عوامل فان العكس يحصل في مستوى التمظهر الخطابي اي ان الوظائف والاوصاف تخلق العوامل وان العوامل هي اصلا في حياة (ميتا لغوية) وهي التي تهيمن على الوظائف والاوصاف[٨٨]، وهذا هو الفرق الجوهري بين غريماس وبروب الذي اكد على ان الوظيفة ثابتة بغض النظر عن القائمين بها وان غريماس وضح - كما مرّ- ان العوامل هي التي تحدد وصفها ووظيفتها، ويكون النموذج العاملي عند غريماس بهذا المخطط الاتي:

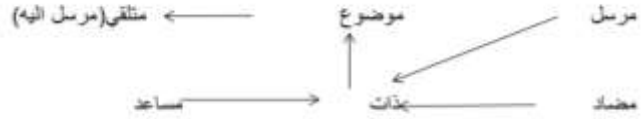

ويذكر غريماس نتيجة ذلك - بتأثير من (تينير) – ان الجملة دائما بها نفس اداور الفعل والذات (الفاعل) والموضوع (المفعول به) هذه القوالب ثابتة والمتغير هو ما تحتويه من كلمات هكذا هي اساس فكرة العوامل الثابتة (الميتا لغوية) والتي تتغير داخلها الوظائف[٨٩]

والنموذج العاملي يتكيف مع الكون الدلالي حتى وان تغير موقع احد العوامل ودلالته فإن العامل يبقى كما هو كقولنا مثلا: تلقى احمد رسالة من عمه

او عم احمد بعث رسالة لأحمد

فان احمد يبقى في وظيفته العاملية (مرسل اليه في كلا الحالتين)

يبدو ان تقسيم العوامل وعلاقاتها مقسم حسب تحديد السيمات في المستوى العميق من ناحية الاتصال والانفصال وتكاملها بمقولة سيميه ووجود احدها مرتبط بوجود الاخر، لنرى العاملين الذات والموضوع اللذين يتكاملان في علاقة الرغبة التي تربط بينهما ولا توجد الذات الا اذا كان هناك موضوع ترغب بتحقيقه وكذلك الموضوع يجب ان يتحقق من خلال انه مرغوب من الذات والرابط بينهما هو علاقة الرغبة، وهذا كله متأسس على السيمات في المستوى العميق مثل ابيض واسود اللذين يجتمعان في المقولة السيمية (لون) ولان السيمات في اجتماعها تحقق سيميمات فان علاقة الرغبة تكون بوصفها سيميم يحقق اثار المعنى (الذي ينتمي الى الوحدات المنعزلة في الكون الدلالي كما مر) وهذا يفسر قول جوزيف كورتيس "لتكن اذا العلاقة ذات / موضوع الموافقة للنسبة (ذات = راغبا، موضوع = مرغوبا) وانها تحدد ما يسميه غريماس ملفوظ حالة ، بالفعل ان الامر يتعلق هنا بوضعية عنصر بالنسبة الى اخر، وضعية توافق في مصطلحاتنا الحاضرة الربط بعبارة اخرى العلاقة ذات / موضوع هي علاقة ربط تسمح باعتبار هذه الذات وهذا الموضوع كتواجد سيميائي لاحدهما من اجل الاخر كل واحد من المصطلحين اللذين لا يتحددان الا من خلال علاقة احدهما بالأخر في اقتضاء متبادل"[٩٠]، وهذا مبدأ غريماس دائما وهو اساس مهم عنده في هذه النظرية اذ لا يتضح شيء الا اذا تقابل وتمفصل مع شيء اخر مرتبط به او ضده ليكمل احدهما الاخر اي ان الرجل – مثلا- لايمكن معرفته الاّ حين يقارن بالمرأة وفهم الليل مقارنة بالنهار وماهو انساني يفهم من خلال مقابلته مع ماهو غير انساني

وهكذا حتى بالنسبة للاختلاف غير الضدي الحاد الاختلاف الاعتيادي هو اساسي عند غريماس لتوضيح اي مفهوم كأنك – مثلا- تحدد مفهوم الكرسي لأنه يختلف عن المنضدة.

وتحت عنوان المرسل والمرسل اليه يذكر الباحث انهما عاملان يلتقيان بمحور التواصل لكن العلاقة بينهما باتجاه واحد لذلك هي من ناحية الدلالة ليس تناظرا لأنها غير قابلة للتبادل بل هي علاقة اشتمال او (انضواء) باتجاه واحد:

المرسل ←——— المرسل اليه

وهذا (اللا تناظر) يزيد من قوة هذين العاملين على اعتبار انهما يتصلان بموضوع واحد[٩١]، ويمكن لعامل الموضوع (رغم ارتباطه بمحور الرغبة) يمكن ان يتصل بهما وهذا مبرر جدا ويمكن ان يكون المرسل هو مرسل اليه في ممثل واحد (كمن يمتلك شيئا لصالحه) ويمكن ان يكون المرسل اليه هو المرسل (مثل البطل الكرينيلي الذي يشعر بالواجب) وهذا الممثل الواحد مكلف بالجمع بين الدورين[٩٢]، وكل فعل بشري يقتضي ذات "باعتباره رسالة فأنه يستهدف ويستلزم محور الارسال بين المرسل والمرسل اليه"[٩٣]، "وبالتأكيد ان ممثلا واحدا (متمظهرا) يمكن ان يجمع عدة وظائف عملية"[٩٤]، ويذكر الباحث لتوضيح عاملي المساعد والمضاد ان الذات / الموضوع يمكن ان تفرز نوعين من الوظائف المرتبطة بعوامل اما مساعدة لتأدية عمل الذات وتسهيل التواصل باتجاه الرغبة والموضوع او لعرقلة هذا التواصل وهذه المقولة العاملية الاخيرة مؤجلة لحين اعطائها ما يناسبها حسب التكييف الدلالي.[٩٥]

لعل كتاب جوزيف كورتيس واهميته في شرح التفاصيل الدقيقة لنظرية غريماس التي لا تخلو من تعقيد غالبا كان ذا صفة تعليمية بحته بسبب صعوبة النظرية ، ولعل ما شرحناه في هذا الكتاب في هذا الجزء الذي انتهينا منه هو اهم الاشكالات التي كانت غامضة لدى كثير من الباحثين والخطوط العامة المشهورة لنظرية غريماس في سيمياء السرد وهي مفهوم البنية العميقة والبنية السطحية ومما تكونت هاتان البنيتان.

رابعاً: الافتراض النظري لعولمة السرد

واستنادا على ماسبق فان هناك قضايا اساسية انطلق منها غريماس في تقديم نظريته وهي أسس مرتبطة بتفاصيل النظرية وان فهم النظرية كان يتوقف عليها وهي ان السرد يمكن ان يظهر بأدوات متعددة غير اللغة الطبيعية مثل الفلم والصور والمنحوتات او حتى الاجراءات العامة المتسلسلة التي توضح قانونا او نظاما ما بالتعامل مع الالة او بالتعامل مع ضوابط واجراءات معينة، لذلك فان ما يكون مهما في السرد

هو ليس اداته التي ظهر بها بل ما قدمه من معنى لان المعنى هو الذي سيكون ثابتا والاداة سوف تتغير سواء كانت لغة طبيعية لسانية او اداة اخرى.

وبحسب ذلك فان الاشتغال لدي غريماس سيكون فيما هو ثابت ولابد من وجود طريقة للوصول الى هذا المعنى بغض النظر عن التعبير (المتغير) الذي يقدم لنا المعنى، لابد من اجراء منطقي ثابت ايضا ولا يتغير، وهذا يعني ان جل اشتغاله كان في (المدلول) وليس في الدال (التعبير المتغير)، وعلى وفق ذلك ايضا يتشكل النص السردي (بأي اداة تعبيرية) عند غريماس بصورة عامة من خلال تعبير (الاداة) ومحتوى، والتعبير له شكل وجوهر اذا كانت اداته اللغة اللسانية يكون التعبير عبارة عن اصوات وسلسلة صوتية وربما تكون اداته الشاشة والاضاءة والالوان ، ويكون المحتوى له شكل وجوهر ايضا والشكل هو التركيب النحوي (مع الاخذ بنظر الاعتبار النحو السردي والفعل السردي وهو ليس النحو اللساني) والصرفي والجوهر هو الدلالة.

ومن أجل المحافظة على استقلال النص والوصول الى معناه من خلاله فقط – وهذا أساس بنيوي اصيل – اقرّ غريماس مبدأ المحايثة وان النص مكتف ذاتيا من الناحية المنهجية وان اي استعانة خارجية في التحليل (التاريخ وعلم الاجتماع ونظريات علم النفس العام) لا تعطي نتائج دقيقة للمعنى المطلوب لذا نراه يؤكد على ان منهجه يندرج ضمن السيمياء العامة التي تتقاطع احيانا مع بقية المدارس السيميائية – كسيمياء التواصل مثلا – لان مبدأ النية في التواصل سيكون عائقا في الوصول الى المعنى في ظل مبدأ المحايثة خامسا: ولعل عولمة السرد تكمن ايضا في ان غريماس اكَّدَ على ان السرد موجود قبل ان يظهر اي قبل ان يتجلى بأداة معينة فان معناه موجود فمادامت هذه الاداة او هذه اللغة يمكن ان تستبدل بأخرى لتقدم نفس المعنى اذن فالمعنى سابق لهذه الاداة وهو ثابت لا يتغير بتغير الاداة ولابد من طريقة عميقة للوصول اليه طريقة مناسبة لهذا العمق الثابت وهي الامساك بنواة اولية للمعنى (السيم) يمكن ان تكون اساسا لمعان مختلفة واعتمادا على مبدا الاختلاف والتشابه او الاتصال والانفصال لهذه النواة، التي تؤسس (المربع السيميائي) المعروف وان هذه النواة يمكن ان تتجمع لتنتج (سيميما) وبالاستعانة بالمعجم يمكن ان يكون لدينا (كلاسيم) .... الخ مما شرحناه في كتاب جوزيف كورتيس (مدخل الى السيميائية السردية والخطابية)

اما الانموذج العاملي فنجد ان كثيراً من الباحثين يتعاملون معه بوصفه نظرية مستقلة تحتوي على ستة عوامل ويربط كل زوج منها محور معين:

الذات والموضوع محور الرغبة

المساعد والمعارض محور الصراع

المرسل والمرسل اليه محور الاتصال

وهذا صحيح بالطبع لكنه يحتاج الى تفاصيل تمده بالدقة وهي:

١- اصل العامل الذي ظهر في البنية السطحية مرتبط مصدره بالبنية العميقة كما وضحنا

٢- غالبا ما يكون لهذه العوامل ممثل واحد او عدد من الممثلين والعكس صحيح وفي نفس الوقت قد يشغل عامل معين اكثر من موقع ودور في السرد كأن يكون هو المرسل وهو ذات وهو مستقبل (مستفيد من الفعل) في نفس الوقت

٣- كما ان الانموذج العاملي يستند على رغبة الذات بالموضوع فلا يكون الموضوع موضوعا الا اذا كان مرغوبا من قبل الذات وكذلك الذات يجب ان تكون راغبة في الموضوع .

٤- ان علاقة الذات بالموضوع تختزل الانموذج العاملي في توضيح ملفوظ الحالة التي تحدد اتصال الذات او عدم اتصاله بموضوعه ومن ثم توضيح التحول الذي يكون في حالته وهل هو تحول اتصالي ام تحول انفصالي ام يبقى احيانا بلا تغيير؟ وهذا ما يوضحه فعل التحويل للبرنامج السردي لذلك يعبر غريماس عن هذا الملفوظ من خلال رموز:

٥- ف = الفاعل ، م = الموضوع، μU= انفصال، $\cap\cap$= اتصال، ب . س = برنامج سردي ف.ت = فعل التحويل .... الخ

٦- ووفقا لذلك تكتب الحالة بطريقة رمزية ورياضية يمكن ان يفهمها العربي والفرنسي والصيني ممن اطلع على مفهوم النظرية.

ولعل تحويل السرد الى برنامج وكتابته بالرموز الرياضية يعني ان هذه دعوة مبكرة جدا لعولمة السرد القصصي وان القصة لاتحتاج الى اللغة اللسانية الطبيعية فقط كي نصل لمعناها ،فكتابة الملفوظ السردي – مثلا – لقصة لحكاية العدو الذي خطف الاميرة من الامير تكون بالشكل الاتي : ف.س ⟵{ف١ μ م ∩ف٢ } بمعنى ان الموضوع انفصل من فاعله الاول واتصل بالفاعل الثاني .

المصادر

الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي ، غريب اسكندر ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ٢٠٠٩م،

اتجاهات الشعرية الحديثة ، د يوسف اسكندر ٬ دار الكتب العالمية، بيروت ٢٠٠٨.

اسس البنيوية ص ١٥٥

بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ١٩٩٠ ط١ -

بنية النص السردي، حميد الحميداني،

البنيوية والتفكيك، س. رافيندران، ت خالدة حامد دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٢ ط ١

البنيوية وعلم الاشارة، ترنس هوكز ت مجيد الماشطة سلسلة المئة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط ١ ١٩٨٦.

البنيوية وما بعدها، جون ستون، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦ ت محمد عصفور .

السيمياء :الاصول والقواعد والتاريخ، ان اينو واخرون ت رشيد بن مالك دار مجدلاوي للتوزيع والنشر، عمان الاردن ط ١ ٢٠٠٨ .

السيمياء والنقد الثقافي ، آرثر اسابيرجر ،ت: د. هناء خليف غني، مجلة الثقافة الاجنبية ، السنة التاسعة والعشرون، العدد ٤، ٢٠٠٨ .

السيميائيات السردية، مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ٢٠٠١ .

سيميائيات المحكي المترابط عبد القادر فهيم شيباني، عالم الكتب الحديث، الاردن ٢٠١٤ ط ١

السيميائية وعلم النص ،اعداد وترجمة وتقديم الدكتور منذر عياشي ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ،دمشق ،ط١ ، ٢٠١٧م

علم الدلالة (علم المعنى) محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الاردن ٢٠٠١

فضاء النص الروائي، محمد عزام، دار الحوار، سوريا، ١٩٩٦ ط ١.

قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ، د. رشيد بن مالك ، دار الحكمة ٢٠٠٠م.

محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، ابحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٤ ط ١.

المدارس اللسانية المعاصرة، د نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٣ ط ١

مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ، جوزيف كورتيس ،منشورات الاختلاف ،الجزائر ٢٠٠٧م،ط١ ،ت د. جمال حضري.

مدخل الى السيميوطيقيا، سيزا قاسم ونصر حامد ابو زيد، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤ ط١

مدخل الى المدارس اللسانية، د السعيد شنوقة ، المكتبة الازهرية المعاصرة، القاهرة ٢٠٠٨م،ط١.

الهوامش

[١] ينظر مدخل الى المدارس اللسانية ص ٤٦

[٢] ينظر نفسه ص ٤٦

[٣] ينظر محاضرات في المدارس اللسانية ص ١٢

[٤] ينظر علم الدلالة (علم المعنى) محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الاردن ٢٠٠١ ص ١٨

[٥] ينظر محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص ١٥

[٦] ينظر سيميائيات المحكي المترابط عبد القادر فهيم شيباني، عالم الكتب الحديث، الاردن ٢٠١٤ ط ١ ص ٩

[٧] ينظر المدارس اللسانية المعاصرة، د نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٣ ط ١ ص ٧٢

[٨] ينظر البنيوية والتفكيك، س. رافيندران، ت خالدة حامد دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٢ ط ١ ص ١٤

[٩] المدارس اللسانية المعاصرة ص ٦٨

[١٠] ينظر: السيمياء ةالنقد الثقافي ، آرثر اسابيرجر ،ت: د. هناء خليف غني، مجلة الثقافة الاجنبية ، السنة التاسعة والعشرون، العدد ٤، ٢٠٠٨ ، ص١٣٥.

[١١] مدخل الى السيميوطيقيا، سيزا قاسم ونصر حامد ابو زيد، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤ ط١ ص ١٨٥

[١٢]ينظر : السيميائية وعلم النص ،اعداد وترجمة وتقديم الدكتور منذر عياشي ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ،دمشق ،ط١ ، ٢٠١٧م ص٣٠.

[١٣] ينظر المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٦

[١٤] ينظر محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص ١٧ وينظر المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٧

[١٥] ينظر محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص ١٧-١٨ وينظر المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٩

[١٦] ينظر المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٦

[١٧] ينظر مدخل الى المدارس اللسانية ص ٧١

[١٨] المدارس اللسانية المعاصرة ص ٨٧ وينظر مدخل الى المدارس اللسانية ص ٤٧

[١٩] ينظر اتجاهات الشعرية الحديثة ، د يوسف اسكندر٬ دار الكتب العالمية، بيروت ٢٠٠٨ ط ٢ ص ٤٩

[٢٠] ينظر مدخل الى المدارس اللسانية ص ٨٢

[٢١] ينظر السيمياء (الاصول، القواعد والتاريخ) ص ١٢٣

[٢٢] ينظر مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ١٠٥ -١٠٦

[٢٣] السيميائية (الاصول القواعد والتاريخ) ص ١٤٩

[٢٤] ينظر نفسه ص ١٤٠ -١٤٠

[٢٥] ينظر نفسه ص ١٣٩

[٢٦] ينظر نفسه ص ١٥٥

[٢٧] ينظر بنية النص السردي، حميد الحمداني، ص ٢٣-٢٤

[٢٨] ينظر فضاء النص الروائي، محمد عزام، دار الحوار، سوريا، ١٩٩٦ ط ١ ص ٢٥

[٢٩] ينظر السيمياء (الاصول القواعد والتاريخ) ص ١٥٥

[٣٠] ينظر سيميائيات المحكي المترابط ص ١٨ وينظر بنية النص السردي ص ٢٤

[٣١] ينظر نفسه ص ١٥٦

[٣٢] ينظر البنيوية وما بعدها، جون ستون، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٦ ت محمد عصفور ص ٣٤

[٣٣] السيميائيات السردية، مدخل نظري، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ٢٠٠١ ص ٢٦

[٣٤] ينظر نفسه ص ٢٨ وينظر ص ٢٠ سيميائيات المحكي المترابط، عبد القادر فهيم شيباني

[٣٥] ينظر السيميائيات السردية: مدخل نظري ص ٢٨

[٣٦] ينظر اسس البنيوية ص ١٥٥

[٣٧] ينظر البنيوية وعلم الاشارة، ترنس هوكز ت مجيد الماشطة سلسلة المئة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط ١ ١٩٨٦ ص ٢٩ وما بعدها

[٣٨] ينظر :بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ،المركز الثقافي العربي ،بيروت ١٩٩٠ ط١ ، ص٢١٩

[٣٩] مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ١٠٣

[٤٠] ينظر نفسه ص ١٠٣

[٤١] ينظر سيميائيات المحكي المترابط ص ٢٠

[٤٢] ينظر نفسه ص ٢٠

[٤٣] ينظر مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ١٠١ وما بعدها

[٤٤] السيمياء: الاصول القواعد والتاريخ ص ١٦٣ و ص ١٦٩

[٤٥] الاتجاه السيميائي في نقد الشعر العربي ، غريب اسكندر ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ٢٠٠٩م، ط١ ص٢١.

[٤٧] نفسه ص ٥٩

[٤٨] ينظر نفسه ص ٦٢

[٤٩] ينظر نفسه

[٥٠] نفسه ص ٦٣

[٥١] ينظر نفسه ص ٦٢

[٥٢] نفسه ص ٦٣

[٥٣] ينظر نفسه

[٥٤] ينظر نفسه ص ٦٣

[٥٥] نفسه ص ٦٥

[٥٦] نفسه ص ٦٥

[٥٧] نفسه ص ٦٥ .

[٥٨] ينظر نفسه ص ٦٩

[٥٩] نفسه ص ٦٨ .

[٦٠] ينظر نفسه ص ٦٨

[٦١] نفسه ص ٦٩

[٦٢] نفسه ٦٩

[٦٣] ينظر نفسه ص ٧٠

[٦٤] ينظر نفسه ص ٧١

[٦٥] ينظر نفسه ص ٧٥

[٦٦] ينظر نفسه ص ٧٦

[٦٧] ينظر نفسه ص ٧٩

[٦٨] ينظر ص ٨٠، ٨٢، ٨٣

[٦٩] نفسه ص ٨٣

[٧٠] ينظر: نفسه ص ٧٦ وما بعدها

[٧١] نفسه ص ٧٨

[٧٢] ينظر نفسه ص ٧٥ و ٧٦

[٧٣] ينظر قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، ١٦٩

[٧٤] ينظر مدخل الى السيميائية السردية والخطابية ص ٨٤

[٧٥] ينظر نفسه ص ٨٨،٩٨

[٧٦] نفسه ص ٨٩

[٧٧] ينظر ص ٩٠

[٧٨] ٩٠

[٧٩] ينظر ص ٩٠، ٩١

[٨٠] ينظر نفسه ص ٩١

[81] ينظر: علم الدلالة علم المعنى ،الدكتور محمد علي الخولي ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠٠١ ص٩٨-١٠٣.

[٨٢] ينظر نفسه ص ٩٢

[٨٣] نفسه ص ٩٦

[٨٤] ينظر نفسه ص ٩٧

[٨٥] ينظر ص ٩٨، ٩٩

[٨٦] ينظر نفسه ص ١٠٠

[٨٧] ينظر نفسه ص ١٠١

[٨٨] ينظر نفسه ص ١٠١

[٨٩] ينظر نفسه ص ١٠٣

[٩٠] نفسه ص ١٠٥

[٩١] ينظر نفسه ص ١٠٩

[٩٢] ينظر نفسه ص ١١٠

[٩٣] نفسه ص ١١٠

[٩٤] نفسه ص ١١٠

[٩٥] ينظر نفسه ص ١١١